أقدام الكذب قصيرة

لم يصل اليهود إلى السيطرة على شئون المال بعبقرية مالية أو اقتصادية خاصة ، بل نحن علمناهم فى الأندلس ، ثم طردهم الإسبان فانتشروا فى أوربا ، وزعم معظمهم أنهم من يهود العصور القديمة ، ودخلوا فى خدمة أمراء أوربا ، ثم خانوهم ونهبوا أموالهم !

ونطرح الآن سؤالاً على أكبر جانب من الأهمية ؛ لأن جوابه الصحيح يكشف الستار عن وهم كبير ملأ اليهود به عقول الناس ، حتى صار الناس يعتقدون أنه حقيقة لا يرقى إليها شك!

والسؤال هو : كيف وصل اليهود إلى السيطرة على مراكز القوة المالية والفكرية ـ وأحياناً السياسية فى الغرب؟

والوهم هو القول بأن اليهود قوم ممتازون على غيرهم : وهب الله لهم من الملكات ومن القدرة على العمل ما لم يهبه لغيرهم !

وكلا السؤال والجواب غير صحيحين !

ذلك لأن الحقيقة أن سيطرة اليهود كبيرة فعلاً ولكن بالنسبة لعددهم : أى أن الذى يزيد هذا الأمر وضوحاً هو أن حوالى ٢,٥٪ من سكان أوربا يملكون قوة تزيد على حجمهم عشرات المرات . وبقية ما يقال عن غرابة هذه الحقيقة دعاية يهودية مرسومة بإحكام لتثبيت مركز اليهود فى مجتمعات الغرب !

أما وهْم امتيازهم على غيرهم وتفوقهم على بقية البشر فى كل ميدان فأكذوبة يقرر كذبها كل العارفين بطبائع البشر ، وروجيه بيريفيت يكذبها من أساسها .

ولكن الكلام الذى سأقوله فيما يلى ليس كلام بيريفيت، بل لا يعرفه إلا نفر قليل من أهل الغرب ، ممن يعرفون حقيقة يهود أوربا .

ولابد أن نعرف أن هناك حقائق كثيرة عن اليهود يصمت عنها الأوربيون خوفاً منهم ، ومن الواضح أن اليهود لا يزالون يمارسون إرهاباً على أهل الصحافة والإعلام فى أوربا وأمريكا !

وسنتحدث عن ذلك فى حينه .

الرومان ومصير اليهود :

ونحاول الآن أن نجيب عن السؤال الذى بدأنا به هذا الفصل :

كيف وصل اليهود إلى مركز القوة فى قطاعات المال والفكر والفن والسياسة أحياناً فى أوربا ؟

ولكى نجيب عن هذا السؤال جواباً صحيحاً نعود بتاريخ اليهود إلى أيام الرومان :

فمن المعروف أن الرومان كانوا يكرهون اليهود كراهة شديدة: لأن اليهود سببوا لهم متاعب كثيرة فى فلسطين ، وكانت فلسطين على أيام الرومان ولايتين : فلسطين الأولى وفلسطين الثانية ، قامت الأولى منهما ـ وهى الشمالية ـ على أنقاض الدويلة اليهودية التى أنشأها اليهود فى العصور القديمة فى جزء من فلسطين لفترة قصيرة جداً من الزمان .

واجتهد اليهود فى إثارة المتاعب للرومان ، وكما فعل المصريون القدماء من قبلهم عندما اشتد ضرر اليهود بمصر وأهلها فعاملوهم بالحزم البالغ حتى اضطروا إلى الفرار منها ـ فكذلك الرومان انتهى أمرهم بالقضاء نهائيًا على دويلة اليهود ، وهدم معبد سليمان سنة ٧٠ قبل الميلاد ، و « تشريد » بقية

اليـهـود فى نواحى الأرض ، وهو مـا يعرف بالديـاسبـورا : أى «التشرد » وهى تقابل الإكسودوس ، وهو الخروج من مصر .

هؤلاء المشردون من يهود فلسطين القـدامى ذهب معظمهم إلى الإسكنـدرية ، وعـاشـوا هناك فـى هدوء وسكون ، ومـا زالت أحوالهم تتـحسن حتى نـعموا بالرخـاء والسعادة تحت سـماء مصر أيام العصر البطلمى ، وهو العصر الذهبى للإسكندرية .

وذهبت أعداد قليلة منهم إلى أوربا ، وتفرقت فى ربوعها .

وحط نفر منهم فى إسـبانيا ، وكانت تسمى فى لغـة اليهود : «سيفاراد » أى بلاد الغرب .

ويسـمى يهود إسـبانيا بـأهل سيـفاراد : أى السفـرديين ، أو السفرديم ، وسندعهم الآن ؛ لنعود إليهم بعد قليل ..

لم يسمح الرومـان لليهـود بالاستقـرار فى المدن أو القرى أو الموانى ؛ لأن الرومان كانوا يشمئزون منهم !

وإنما سمحوا لهم بالعيش فى مـحلات يُنْشئونها خارج المدن والقرى !

وهناك ـ وعلـى الطرق الكبـيـرة وقـرب الموانى ـ عـاشت جماعات اليهود واشتغلت بالتجارة ، وكان يسمح لليهودى بأن

يتاجر فى السوق الأسبوعية للبلد أو القرية على ألا ينام فيها ، فقبل أن تقفل الأسوار مع هبوط الليل يطرد منها اليهود جميعاً إلى الخارج !

ولهذا ، فإلى سقوط الدولة الرومانية كان اليهود يعيشون فى ضنك وفقر وذل إلا عدداً قليلاً منهم كان يشترك فى تجارة الموانى ، ويعمل وسيطاً بين تجار الشرق والغرب بحكم معرفته بلغات تجار الشرق ، ومعظمهم فى ذلك الحين كانوا من أهل سواحل الشام ومصر .

وعندما انتشرت المسيحية ازداد مركز اليهود سوءاً ؛ لأن المسيحيين الذين يؤمنون بصلب عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ يلقون التبعة كلها على اليهود .

ومن المعروف ـ على أى حال ـ أن السيد المسيح عيسى ابن مريم عندما أعلن نبوته بادر اليهود بتكذيبه واضطهاده وأذاه !

وهم الذين حرضوا عليه بيلاطس البندى الحاكم الرومانى ، وشجعوه على تقديمه للمحاكمة .

وعندما صدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣ ميلادية الذى اعترف فيه قسطنطين الكبير بالمسيحية كديانة مشروعة ومباحة فى

الدولة ، وأخذ أهل الدولة يدخلون المسيحية ـ أصبح اليهود شيئاً فشيئاً أعداء الدولة والمجتمع والكنيسة ، وتوالت أعمال اضطهادهم حتى فنوا من أوربا تقريباً !

والناجون منهم هم الذين فروا إلى إسبانيا ودخلوا فى خدمة القوط .

ولهذا فإن القول بأن يهود أوربا ـ وهم الإشكنازيم ـ هم سلالة يهود أوربا ـ فى العصور القديمة ـ مجرد كذبة أخرى من تشويهات الصهيونية للتاريخ !

لقد قرر هنرى بيرين ـ من أكابر مؤرخى العصور الوسطى ـ أن يهود أوربا ـ فى القرن الخامس الميلادى مثلاً ـ كانوا شراذم من المشردين يعيشون خارج أسوار الموانى !

وعلى خلاف ذلك كان اليهود فى إسبانيا :

أما يهود إسبانيا فدخلوا فى خدمة القوط الغربيين ، أى الفيزى ـ جوت ، وكانوا على المذهب الآريوسى المعادى للكاثوليكية .

ولهذا فقد قربهم القوط وشجعوهم .

ولكن القوط الغربيين تحولوا إلى الكاثوليكية أيام الملك هيلدريك ، ودخلوا فى طاعة البابوية .

وتنفيذاً لأوامر البابوية بدأ اضطهاد اليهود فى إسبانيا.

وقتل القوط منهم ألوفاً ، وكان أشد الملوك وطأة عليهم ردريك المعروف لدينا باسم لذريق ، وكان غاصباً للعرش من صاحبه ويتيزا الذى يسميه العرب غيطشة .

ولهذا فعندما اتصل أبناء غيطشة بالمسلمين المعسكرين قرب طنجة وحرضوهم على غزو إسبانيا ، وتوسط لهم فى ذلك الكونت يليان حاكم سبتة ـ كان اليهود فى جملة المحرضين للعرب على فتح شبه جزيرة إمبيريا ، بل قدم وفد منهم إلى طنجة ، ولقى طارق بن زياد ، وأكد له رجال الوفد أن يهود الأندلس يضعون أنفسهم فى خدمة المسلمين!

واقتنع طارق بن زياد بذلك ، وقام بفتح الأندلس ، ثم لحق به مولاه موسى بن نصير ، وقدّم اليهود للعرب كل عون .

ورفع عنهم العرب الظلم ، ومنحوهم حقوق أهل الذمة كاملة.

ولهذا نقرأ فى بعض كتب اليهود أن طارق بن زياد بطل عظيم، وفى بعض الأحيان يسمونه محرر اليهود !

وفى ظلال الإسلام سعد يهود الأندلس ، وتفتحت أمامهم سبل العمل ، وارتقوا فى السلم الاجتماعى حتى وصل بعضهم إلى مراتب الوزارة ! فكان حسداى بن شبروط سفيراً ووزيراً لعبد الرحمن الناصر . وكانت الأندلس كلها بلد علم وثقافة ، وكان هناك فلاحون فى الحقول ينظمون الشعر !

وفى هذا المجتمع الرخى الراقى رقى اليهود أيضاً ، فكان يهود الأندلس أرقى يهود الدنيا وأكثرهم ثقافة .

ولهذا تجد اليهود إلى اليوم ينظرون إلى « سفاراد » على أنها جنة النعيم .

ولكن ، هل شكروا لنا ذلك ؟

بالعكس !

وإذا كنا نضرب المثل فى سوء الجزاء بما فعله النعمان بن المنذر الملك الغسانى بسنمار ـ فأولى بنا أن نضرب المثل بما فعله اليهود هنا !

ما كادت كفة العرب تشيل فى الأندلس ، حتى انقلب اليهود

عليهم ، وأصبحوا عملاء لملوك قشتالة وليون وأكناد[1] قطلونية وملوك أرغون ..

وبلغ من إصرارهم على عداوة العرب أن نصبوا أنفسهم حبالة للإتاوات التى فرضها الملك ألفونسو السادس على بعض أمراء الطوائف .

وكشفوا للإسبان عن أسرار المسلمين ومواضع الضعف فى دولهم ، ونسوا كل أيادى العرب البيضاء عليهم !

وعندما اتخذ الموحدون سياسة حذر من اليهود فى الأندلس وبدأوا يضيقون عليهم هاجر الكثيرون منهم من الأندلس .

ولكن هل تظن أنهم هاجروا إلى أوربا ؟

لا ، بل إلى بلاد عربية أخرى : إلى بلاد المغرب ومصر والشام؛ لأن أوربا ما كانت لترحب بهم أبداً ..

---

(١) الأكناد : جمع كند ـ بضم الكاف وسكون النون ـ وهو تعريب لفظ كونت Comte ؛ ولهذا يعرب أحياناً على قمط (بضم القاف وسكون الميم) والجمع أقماط . ولفظ Comte محرف عن اللاتينية comes ومعناه الرفيق أو رفيق الملك .

وموسى بن ميمون ـ الذى يعده اليهود من عظماء فلاسفتهم ـ أكبر دليل على نكران اليهود للخير !

فقد هاجر إلى مصر ولقى فيها إكراماً كبيراً ، حتى أصبح فى عداد أطباء الناصر صلاح الدين .

ولكنه كان ـ فى السر ـ يكتب رسائل سباب للعرب إلى صديق له فى الفيوم ، ولدينا جانب من هذه الرسائل :

ذلك أن اليهود ـ فى أعماق نفوسهم ـ لا يغفرون لأبناء عمومتهم العرب ما كتب الله لهم من التوفيق بفضل الإسلام ورسوله الكريم !

وبعد سنوات من الأمان والرخاء فى إسبانيا النصرانية بعد زوال أيام المسلمين بدأ الإسبان يضطهدونهم ..

وأخذ اليهود يهاجرون من إسبانيا : مثلهم فى ذلك مثل المسلمين ..

وعندما صدر قرار إخراج بقية المسلمين واليهود من إسبانيا سنة ١٦٠٩ ، نزح الكثيرون منهم إلى الغرب ..

وهاجر الكثيرون منهم أيضاً إلى أوربا ، ووجدوا فى أوربا فرصاً ذهبية .

كان ذلك خلال القرن السابع عشر وما يليه .

وكانت أوربا فى عنفوان عصر النهضة ، وكانت فى أشد الحاجة إلى المتعلمين .

وكان كل اليهود القادمين من إسبانيا متعلمين ، كانوا أبناء الحضارة العربية الزاهرة !

وكانت أوربا مملوءة بأمراء الإقطاع الذين يملكون الضياع والعقار والأموال .

وكان أمراء الإقطاع ـ من الأدواق الكبار إلى البارونات الصغار ـ فى حاجة إلى من يدير لهم أموالهم ؛ لأنهم كانوا يرون أنهم أرستقراطيون لا يجوز لهم أن يمتهنوا الكتابة والحساب وإدارة العقارات !

وفى بلاط كل أمير إقطاعى تسلل يهودى من القادمين من إسبانيا وأبنائهم .

ولما كانوا مهاجرين من غير وطن فقد اتخذهم الأمراء أرقاء أو فى جملة الأرقاء ! وبينما كان الناس لا يسمحون لهم بالسكن فى القرى والمدن سمح لهم الإقطاعيون الكبار بالعيش فى أراضيهم !

وانتشر ذلك فى أوربا كلها ، وورث أبناء اليهود آباءهم، ودعوا أقاربهم وتكاثروا ، وانتشر فى أوربا مثل فرنسى يقول : لكل إنسان يهوديُه الصغير ! Chacuna son petit juif

وشيئاً فشيئاً أصبح اليهود ـ بحكم اشتغالهم فى خدمة الأمراء ـ هم وحدهم الذين يعرفون موارد الثروة فى أوربا كلها.

وكما هو شأن الوكيل غير الأمين ، نهب اليهود من أموال سادتهم ما شاءوا ، واتخذوا لهم فى المدن أحياء وحارات مغلقة عرفت بعدُ باسم « الجيتو » ولم يلجئهم أحد إلى العيش فى سراديب « الجيتو » لأنهم كانوا دائماً يستطيعون العيش فى قرى صغيرة ينشئونها فى أراضى الأمراء الإقطاعيين ، ولكن سراديب «الجيتو » كانت أحب إليهم من العيش فى الهواء الطلق ؛ لأن الجيتو كان مخبأ أميناً للمال المسروق !

وفى سراديب ودهاليز تحت الأرض كانت ترقد مقادير ضخمة من أموال أوربا ، وفى قصة آل روتشيلد دليل ناصع على ذلك : فجد هذه الأسرة ـ ناتان ـ كانت دهاليزه وسراديبه عامرة بسبائك الذهب ، حتى بعد أن ظهر أولاده الأربعة ،

وأصبحوا ذوى مكانة فى لندن وباريس وفيينا وروما ـ ظل هو فى « جيتو » فيينا حارساً للأموال !

وفى رعاية الأمراء اجتهد اليهود فى تعليم أولادهم وتعريفهم بأسرار ثروات أوربا وأموالها ..

ثم قامت الثورة الفرنسية :

وقامت معها القيامة على الأشراف والنبلاء ، ففر أكثرهم إلى إنجلترا وغيرها تاركين أموالهم فى يد اليهود ، هرب النبيل الفرنسى ، وبقى اليهودى ، وهو الوحيد الذى يعرف أسرار هذه الأموال .

وكثيرون جداً من أولئك اليهود وضعوا أيديهم على كل المال السائل الذى خلفه الإقطاعيون !

ومنهم من انتهز فرصة رعب مولاه ورغبته فى الهرب ، فاشترى منه أراضيه وأمواله بتراب الفلوس !

بل كانوا يساومون سادتهم مساومة تدل على مكر ودهاء ، وشيكسبير فى « تاجر البندقية » يصور لنا جانباً من ذلك أصدق تصوير ، وشيكسبير كان يعرف بالضبط ما يقوله ،

وكان كلام بورشيا فى مهاجمة اليهودى يطرب الجماهير !

ورواية تاجر البندقية شبه محرمة فى أوربا الآن ..

والخلاصة أن أوربا أفاقت فى أثناء القرن الثامن عشر فإذا اليهود يملكون ثروات تفوق الحصر ، ولا يعرف أحد من أين جاءتهم !

ولكن ذلك كان فى عصر النهضة والتنوير وحرية الفكر، فلم يفكر أحد فى محاسبة اليهود .

ولو أراد محاسبتهم فكيف يفعل ؟ ومن أين له البرهان على أن ذلك المال مسروق ؟

وبالمال المسروق سيطر اليهود على عالم المال فى أوربا ؛ لأن الصناعات الناشئة كانت فى حاجة إلى أموال ، واليهود وحدهم كانوا يملكون المال للإقراض !

وهتلر فى كتابه « كفاحى » يقول : إن اليهود احتكروا جامعات أوربا ، فعندما أنشئت هذه الجامعات كان اليهودى هو الوحيد القادر على أن يرسل إليها أولاده الأربعة أو الخمسة !

وخلال القرن التاسع عشر كانت نسبة أصحاب المهن الحرة من اليهود ـ ما بين أطباء ومهندسين ومحامين ومدرسين

ومحـاسبين ـ تعادل نسبـة غير اليهـود ، مع أن يهود أوربا ـ إذ ذاك ـ كانوا لا يزيدون على ١٪ من سكانها!

واجتهدوا فى السيطرة على مناصب الأستاذية فى الجامعات، وفى بعض جـامعـات ألمانيـا كان من المسـتـحيل على الخـريج المسـيـحى أن يصل إلى أكـثـر من درجـة مـدرس Dozent ، أمـا الأستاذية فكانت مقصورة على اليهود !

وعندمـا بايع جوبلز أدولف هتـلر باسم الألمان جمـيعـاً سنة ١٩٣٣ قال عبارة غزيرة المعنى : انتهى اليوم حكم اليهود !

وبحكم معرفـتهم أسرار المجتـمع الأوربى وجهوا أولادهم إلى تعلم ما يعود عليهم بالمال الغزير !

ففـى القرن التـاسع عشـر كان الناس مـفتونـين بالموسيـقا ، فوجه اليهود أبناءهم إلى دراسة الموسيقا ، وصار معظم أساتذة الموسيقا فى جامعات ألمانيا والنمسا من اليهود ونشأت أسطورة امتياز اليهود فى الموسيقا !

تلك قصة سيطرة اليهـود على مراكز القوة والمال فى الغرب ، لا امتياز ولا مواهب خارقة !

كلها أوهام غرسوها فى العقول !

وسأضرب لك مثالين اثنين يصوران لك طريقة اليهود فى الدعوة لأنفسهم وإيهام الناس بأن فيهم عباقرة بالمئات :

كلنا نعرف إميل لودفيج واستيفان تسفايج

من عشرين سنة كان الناس يعتقدون أنهما قمتان من قمم الأدب العالمى ..

وكان منا من يفخر بأنه قرأ شيئاً لهذا أو ذاك ..

ومع ذلك فلا يكاد أحد يذكرهما اليوم ..

كل كتابات لودفيج تزويق وتنميق وكذب !

وقصص تسفايج نماذج فى التفاهة وقلة القيمة !

ولكن الدعاية اليهودية خلقت منهما عملاقين !

وأكثر من ذلك .

فى الثلاثينيات كان العقاد والمازنى فى أوج مجدهما الأدبى ..

افتح كتاب « ساعات بين الكتب » للعقاد ، أو « حصاد الهشيم» للمازنى تجد فصولاً بعد فصول كلها إعجاب بكاتب يهودى اسمه ماكس نورداو ..

ماكس نورداو هذا كان وكيلاً للجمعية الصهيونية العالمية ، وكان الملعون تيودور هيرتسل رئيسها .

ولكننا فى مصر كنا لا ندرى شيئاً عما يدبره الخبيث نورداو.

وكنا نمدحه وهو يدبر للغدر بفلسطين .

بل بلغ من سيطرة اليهود على العقول فى مصر أن «إسماعيل صدقى » أصدر ذات مرة أمراً بإلغاء جمعية أصدقاء « فلسطين » وأباح لجمعية أصدقاء إسرائيل فى مصر العمل وجمع الأموال !

غفلة ، بل أكثر من غفلة !

ولم يكشف لعبة اليهود إلا أدولف هتلر !

ويمكنك أن تقول فى الرجل ما تريد : يمكنك أن تنكر عليه طريقته فى القضاء على سيطرة اليهود على ألمانيا ، ولكن هتلر كان صادق الفهم لحقيقة المؤامرة اليهودية الكبرى على العالم كله .

وفى الفصل القادم سنرى كيف قلب يهود أمريكا وضع اليهود كله فى الدنيا ، وكيف حولوا كراهيتهم من عدوهم الأكبر ـ وهو الأوربى ـ إلى راعيهم وحاميهم وصاحب الفضل عليهم :

العـربى! سليل إسـماعـيل الذبيح الـذى أكرم الله أولاده بخـاتم النبيين ..

واليهودى ـ كما قلت لك ـ قـد يغفر أى شىء ، ولكنه لن يغفر لأبناء إسماعـيل أن يثبتوا بالبرهان الـساطع زيف التوراة التى كتبوها بأيديهم خداعاً للناس !

ولكن أقدام الكذب قصيرة ..

***